



## المماثلة الصوتية في اللغة العربية

### المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد ارتأيت في هذا البحث المتواضع أن أقوم بدراسة المماثلة الصوتية والتي تمثل ظاهرةً صوتيةً يختار المتعلم للعربية من غير الناطق بها في التدريب عليها كما يختار متعلم العربية من ذات اللغة ؛ لذلك ارتأيت أن أقوم بدراسة هذه الظاهرة في هذا البحث المتواضع .  
يقسم البحث إلى ثلاثة أبواب:

- 1- الباب الأول يحتوي تعريفاً لظاهرة المماثلة الصوتية و تقديم نظرة تاريخية على المماثلة الصوتية عند سيبويه وابن جني وتطور مصطلح المماثلة لديهما.
  - 2- الباب الثاني يتناول أنماط المماثلة مع إعطاء أمثلة حول كل نمطٍ من الأنماط .
  - 3- الباب الثالث يتناول المماثلة عند المحدثين .
- لذلك أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث المتواضع شاملاً لهذه الظاهرة التي تعدُّ من جماليات اللغة العربية .

## التمهيد

لقد استخدم العلماء العرب ألفاظاً مرادفة للفظة المماثلة فلا نجد عندهم مصطلح حد ذاته يحمل كلمة المماثلة بل هناك مسميات أخرى استعملوها للتعبير عن المماثلة<sup>1</sup> وهي :

- استخدم سيبويه مصطلح ( المضارعة ) للتعبير عن المماثلة ؛ ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض فزارعوا بها أشبه الحروف. ووردت أيضاً لديه بمسمى ( الإدغام )

- استخدم ابن جني<sup>2</sup> مصطلح ( تجنيس الصوت ) للتعبير عن المماثلة استخدمه في حديثه عن تاء افتعل بقوله: " والعلة في إن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الطاء أحد الحروف " وهو يريد تجنيس الصوت . ويطلق عليها ابن يعيش اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصوت .

- التشاكل و المشاكلة واستخدام في معرض الحديث عن تقارب الأصوات مخرجاً وصفةً ، يقول ابن يعيش<sup>3</sup> : " والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل " ويقول كذلك في سبب إمالة قوله تعالى : " والشمس وضحاها " ، إنما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال فأرادوا المشاكلة .

- المناسبة : ذكرها الاسترابادي في حديثه عن سبب الإمالة والقصد منها فيقول عن الإمالة : " أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء "

- المقاربة : استخدمها ابن خالويه إلى جنب المماثلة على أنها أقل منها إذ المماثلة عنده أن يكون الصوتان من جنس واحد . أما المقاربة فهي أن يتقارب الصوتان في المخرج كقرب القاف من الكاف وهو هنا يقصد بالمماثلة الإدغام ، ويقصد بالمقاربة قرب الصوتين كل من الآخر فيؤثر احدهما في الآخر ليصبح مثله ثم يدغمان معاً . ويطلق عليها ابن جني<sup>4</sup> مصطلح التقريب في أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول : " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت .

يتضح مما سبق أن مصطلح المماثلة الصوتية أنه يتداخل مع مصطلح ( الإدغام ) ، فالقدماء لما تناولوا المماثلة بإيضاح أشكالها دون أن ينصّبوا على مسماها الحديث كانوا يدورون في فلك التعريف بمصطلح ( الإدغام ) مثلما ورد عند سيبويه ، وابن جني ، وابن يعيش . فالصلة قوية بين المماثلة والإدغام لاجتماعهما في حالة التماثل الكلي أو التام ، غير أنه يجب القول إن الإدغام أحد أشكال المماثلة ، بل إنه أقيس أشكالها في العربية .

<sup>1</sup> - العمري ، المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو بن العلاء و علي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي و الدلالي .

<sup>2</sup> - ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 293

<sup>3</sup> - ابن يعيش ، شرح المفصل

<sup>4</sup> - ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 296

ويوضح برجشتراسر علاقة المماثلة الصوتية بالإدغام بقوله<sup>5</sup>: " إن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه ، وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاماً ، غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني ، اختلفا في بعضها.

والشرط الأساسي للتأثر بين أي صوتين أن يكون الصوت متبوعاً بحركة غير قابلة للسقوط والإهمال ، إما لكون هذه الحركة طويلة ، وإما لكونها سبقت بحركة سقطت من قبل إسقاط الأخرى لأنها تزداد تشبهاً بموقعها ، وتمنح الصوت قبلها قوة دلالية في موقعها ، وتمارس تأثيراً ما على الصوت السابق عليها .

كما يطلق عليها د . كريم حسام الدين اسم ( التحييد ) ويعرفه بأنه " تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي معين". أو بعبارة أخرى : إلغاء أو محو فونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل .  
ويكون الفونيم الجديد الناتج من عملية ( التحييد ) صورة جديدة ، أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة عملية المماثلة ، وسميت أيضاً بالتشابه والاتفاق والمساواة بين شيئين قريبين بعضهما من بعض قرباً يسمح بعقد اتفاق أو تشابه بينهما .

## الباب الأول

<sup>5</sup> - - العمري ، المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو بن العلاء و علي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي و الدلالي

## أولاً : تعريف المماثلة الصوتية

تتأثر الأصوات ، في أي لغة من اللغات، بعضها ببعض خلال عملية النطق، لكي تتفق في المخرج ، أو الصفة مع الأصوات المجاورة مما يؤدي إلى تغيير مخرج بعضها أو صفاتها. واللغة العربية في تطورها التاريخي عرفت هذا اللون من التأثير، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، ولعل من أكثر هذه الظواهر استخداماً في اللغة العربية ظاهرة المماثلة بأنواعها وأشكالها المتنوعة. إذ كثيراً ما تستجد بها لغتنا للتخلص من تنافر أو تباعد يصيب أصواتها، لتحقيق التوازن بين عناصرها فالمماثلة تطور صوتي يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض أو إدغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتي. ومن الطبيعي أن تجتمع الأصوات وتتجاوز لتشكّل كلمات اللغة وجملها وتراكيبها ، فقد يتجاور صوتان صامتان دون أن يفصل بينهما صوت صائت ، وقد يتوالى صوتان صائتان لا يفصل بينهما سوى صوت صامت ، وهذا التجاور حسب قرار اللغويين هو السبب في إصابة بعض الأصوات من تأثير وهذا يظهر في ظاهرتي المماثلة والمخالفة (1).

ويرى دانيال جونز بأنها : عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما .

وجاء في تعريف بروسنهان بأنها<sup>6</sup>: " التعديلات النكيفية للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى" ، ويراها أحمد مختار عمر : "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً " .

وبالرغم من أن المماثلة كمصطلح لغوي حديث نسبياً ، إلا أن اللغويين العرب القدامى قد تناولوا هذه الظاهرة اللغوية دون أن يكون لها اسماً محددًا ، فقد أطلق سيبويه على المماثلة عدة مصطلحات، أو على وجه الدقة يمكننا القول : إن هذه الظاهرة اللغوية اختلطت بغيرها من الظواهر عند لغويينا القدامى .

وتعرف المماثلة<sup>7</sup> : ظاهرة صوتية تنجم عن مقارنة صوت لصوت ، فكلما اقترب صوت من صوت آخر ، اقترب كيفية أو مخرج ، حدثت مماثلة ، سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثل .

والمماثلة تعني تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في المخرج أو الصفة، وهذه الظاهرة اهتم بها النحاة الأقدمون والمعنيون بالتجويد خاصةً عناية كبيرة، وتتصل عندهم بالإدغام الذي رأوا كالمحدثين أنه يتم بهدف تيسير النطق وتحقيق الانسجام الصوتي .

<sup>6</sup> - مجلة التراث العربي ، مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العددان 15 و16

<sup>7</sup> - الانترنت . [www.google.com](http://www.google.com)

وتعرف المماثلة أيضاً بأنها الطريق المؤدية إلى السهولة في نطق صوتين متجاورين بتغيير احدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتياً<sup>8</sup>.

وتعرف أيضاً بأنها تعديل صوتي بأن تميل الأصوات للتقارب أكثر ، ويرى د . أحمد مختار عمر أن " المماثلة تعني إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً ويقصد بها أيضاً تأثير الأصوات المجاورة بعضها لبعض تأثيراً يؤدي إلى التقارب في الصفة والمخرج ، تحقيقاً للانسجام الصوتي ، وتيسيراً لعملية النطق واقتصاداً في الجهد العضلي ، والمماثلة شائعة في اللغات كلها بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة هذا التأثير ونوعه ، وللقدماء من أهل اللغة إشارات جلية توضح إدراكهم لهذه الظاهرة ، وذلك مضمن في ثنايا حديثهم عن الإدغام ، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم<sup>9</sup>.

فقد أطلق عليها سيبويه اسم ( المضارعة ) ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض فصار عوا بها أشبه الحروف ، وأطلق عليها ابن جني اسم ( التقريب ) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول : " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت " .

ويطلق عليها ابن يعيش<sup>10</sup> اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصوت ولم يبتعد المحذون من أهل اللغة عن تقديرات القدماء لهذه الظاهرة الصوتية ، وأدرجوها تحت اسم ( المماثلة ) ، وذكروا أن الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في المتصل من الكلام ، وهي في هذا التأثير تهدف إلى تحقيق نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج .

غير أن لهذا المصطلح تسمية أخرى هي ( التحييد ) كما يطلقها عليه د . كريم حسام الدين ويعرفه بأنه : " تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي معين " .

أو بعبارة أخرى : إلغاء فونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل . ويكون الفونيم الجديد الناتج من عملية ( التحييد ) صورة جديدة ، أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة عملية المماثلة.

ولذلك تشكلت المماثلة على شكل قانون **Assimilation** وهي عملية تغيير صوت ما في السلسلة الكلامية بحيث يماثل صوتاً آخر مجاوراً له ، ويعرّف أثرها بأنه صوت أكثر قوة يؤثر في صوت أكثر ضعفاً فيحيله شبيهاً به ، وهذا القانون الصوتي يفسر ظاهرتي الإبدال والإدغام بنوعيه الصغير والكبير في العربية.

8 - مجلة التراث العربي ، مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العددان 15 و16

9 - عبد الغفار هلال ، أصوات اللغة العربية ، ص 102

10 - عمار البوالصة ، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس ، ص 75

## ثانياً : نظرة تاريخية على المماثلة الصوتية

سأتناول في هذا الجانب شيئاً من التفصيل عما ورد من مصطلحات للمماثلة بمسمياته عند كُـل من سيبويه وابن جني :

أولاً : المماثلة عند سيبويه<sup>11</sup> :

لم يستقر سيبويه (ت 180 هـ) - كغيره من اللغويين - على مصطلح مقيد لهذه الظاهرة، بل راح ينعثها بجملة من التسميات منها :

1- المضارعة :

عقد سيبويه عنواناً تحت هذا المصطلح سماه : " هذا باب الحرف الذي يضارَعُ به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " وهو يعني بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة، إذا كانت بعد دال، فإن تحركت الصاد لم تبدل لأنه قد وقع بينهما شيء . وبعد أن شرح سيبويه ما يعنيه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه انتقل إلى الحديث عن الشق الآخر من هذا الباب وهو الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه، أي ليس من مخرج الصاد والسين والزاي، وهو الشين لأن مخرج الشين طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى في حين أن مخرج أصوات الصغرى (الصاد - السين - الزاي) من طرف اللسان، وأطراف الثنايا السفلى.

2- الإبدال :

وهو عنده لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل، من ذلك إبدال الصاد زائياً خالصة في نحو التصدير، والقصد وأصدرت، فقالوا فيها : التزدير والقزد وازدُرْتُ، وقد علل ذلك قائلاً : " وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد. "

والذي يقصده سيبويه بأن يكون عملهم من وجه واحد: إبدال الصاد زائياً لأنها أختها في مجموعة الأصوات الصغرى، والفرق بينهما أن الصاد مهموسة والزاي مجهورة أبدلت زائياً، لتتناسب أو تماثل الدال في الجهر.

### 3- القلب :

استخدم للدلالة على المماثلة؛ نحو : قلب السين صاداً، إذا كانت مسبوقه بصوت مستعلٍ في مثل صقت وصبقت: "أبدلوا من موضع السين أشبه الحرف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد، لأن الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق فشبهوا هذا بإبدالهم الطاء في مصطبر والدال في مزدجر، فالصاد من حروف الإطباق، وهي حرف مستعل لأن اللسان معها يلتصق بالطبق فينتج عن الذال تخميماً، ومما توصف به حروف الإطباق أنها مفخمة، أما قوله " ليكون العمل من وجه واحد " ، أي ليكون قبل القاف حرف مستعل فجاء بحرف مستعل

11 - كمال بشر ، الأصوات اللغوية ، ص 89

يضارع استعلاء القاف وهو الصاد بهدف تحقيق التجانس والانسجام لأنه من الصعب الانتقال من الاستفال إلى الاستعلاء .

#### 4- الإدغام :

من الألقاب التي خص بها سيبويه أيضاً ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث "بالمماثلة الكاملة" : الإدغام، ولتعدد أوجه هذه الظاهرة نجد سيبويه خصص تحت باب " الإدغام " الرئيسي أبواباً فرعية لدراسة مواضيعه المختلفة، فقد عالج في الباب الأول إدغام الحرفين المتماثلين أسماه : " هذا باب الإدغام في الحرفين المتثلين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه " ، وفي الباب الثاني عالج إدغام الحرفين المتقاربين أطلق عليه اسم : " هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد " . أما الباب الثالث فقد أسماه " هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا ."

#### 5- الإمالة :

ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات، وتقريب بعضها من بعض، وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق، وبذل اقل مجهود عضلي، إذ الغرض منها في الأعم الأغلب تحقيق الانسجام الصوتي، الذي يعد ضرباً من المماثلة، وقد صرح بذلك ابن يعيش: "هو تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل<sup>12</sup> .

كما ذكر ابن الجزري أن الفائدة منها هي : " سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح ، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع" .

وقد نبه إلى هذا النوع الحاصل بين الصوائت العديد من النحاة، والقراء القدامى، ونجد دلالة هذا المصطلح عن سيبويه الذي نسبه إلى الخليل: "فزعم الخليل أن إنجاح الألف أخف عليهم ، يعني الإمالة " .

والإمالة عند سيبويه هي تقريب صوت من صوت<sup>13</sup> : " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد ، وعالم ، ومساجد ، ومفاتيح ، وعذافر، وهابيل، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا ( صدر) فجعلوها بين الصاد والزاي فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة". وتعليلها عنده هو الاقتصاد في الجهد العضلي، وهو ما عبر عنه بقوله : " فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك " .

ولا شك أن تقريب الفتح من الكسر فيه من تيسير عملية النطق ما يجعل المتكلم يبذل أقل مجهود عضلي، ويمثل سيبويه لهذه الظاهرة بجملة من الكلمات من مثل : عالم، سربال ، شلال ، كلاب ، فحين نميل ألف " عالم " نكون قد قربنا الألف من كسرة لاحقة وهي كسرة

12 - مجلة التراث العربي ،مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العددان 15و16

13 - سيبويه ، الكتاب



اللام ، وهذا تأثر رجعي، إذ تأثرت الألف بالكسرة المولية لها ، أما في " سربال " فقد تأثرت الألف بكسرة سابقة فأميلت وإن كان بينها وبين الكسرة حرف ساكن، ذلك لأن الحرف الساكن عند سيبويه: "ليس بحاجز قوي " ، وهذا التأثر تأثر تقديمي، إذ تأثرت الكسرة وهي الحركة الأولى في الألف فأمالته.

وتحدث الإمالة في صيغة فعل يفعل التي عينها أو لامها حرف حلقي كالهزمة والعين والحاء ، قاربت العرب فيها بين حرف الحلق في صيغة الماضي وحركة العين في صيغة المضارع فجعلتها فتحة ذلك أنها والحرف الحلقي من مخرج واحد  
6- الإبتاع :

مما سجله اللغويون القدامى ظاهرة أطلقوا عليها: " الإبتاع " وهي ضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض، ويطلق عليها اللغويون المحدثون اسم : " التوافق الحركي " وهذه الظاهرة تدخل أيضاً في باب المماثلة، وهي مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة.

يعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أدركوا وجود هذا النوع من المماثلة في اللهجات العربية ، ودلل عليها مستخدماً لفظ الإبتاع حيناً، ووصفاً الظاهرة حيناً آخر، فمن المواطن التي وظف فيها هذا المصطلح قوله : " واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون : منهم ، أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المُسكّن حاجزاً حصيناً عندهم " .

استعمل هنا لفظ الإبتاع قاصداً به المماثلة في مسارها التقديمي بين كسرة الميم، وضمة الهاء ، وقد أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسم "الوهم" يقول جلال الدين السيوطي: "ومن ذلك الوهم في لغة كلب يقولون منهم وعَنهم وبينهم، وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة"، وعزيت إلى قبيلة كلب وهي من القبائل البدوية التي تميل إلى الانسجام بين أصواتها لأن هذه الظاهرة في هدفها العام تتدرج ضمن مماثلة حركة لحركة تسهياً لعملية النطق.

و إن كان د. إبراهيم أنيس له تفسير آخر حيث يرى أن لهجة كلب من الممكن أن تكون قد تأثرت بمن جاورها من لغات سامية كالآرامية، والعبرية اللتين تؤثران الكسر في مثل هذه الضمائر .

ومن صور الإبتاع عند سيبويه ما ذكره عن كسر ضمير الغائب المفرد لما قبله من كسرة أو ياء يقول: " اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو، لأنها في الكلام كله هكذا، إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها ، وليس يمنعهم ما أذكر أيضاً من أن يخرجوها على الأصل فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء لأنها خفية، كما أن الياء خفية، وهي من حروف الزيادة، كما أن الياء من حروف الزيادة، وهي من موضع الألف، وهي أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبوا الواو ياء، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة، فالكسرة ههنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو: كلاب وعابد وذلك

قولك: مررت بهي قبل، ولديهى مال ، ومررت بدارهى قبل ، وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهو مال ، ويقرءون : " فحسبنا بهو وبارهو الأرض " .  
ثانيا : المماثلة عند ابن جنى

لم يستخدم ابن جنى (392 هـ) مصطلح المماثلة والتأثر والتأثير ، وإنما استخدم مصطلح آخر يفيد أنه المماثلة ومنها المضارعة والتقريب<sup>14</sup> .

إذ أطلق عليها اسم ( التقريب ) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول : " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت " .

وقد ذكر ابن جنى نوعاً يندرج تحت ظاهرة المماثلة سماه بالإدغام الأكبر وفيه ، كما يقول ، يلتقى المتماثلان على أحكام تجعل الأول يدغم فى الثانى ، والثانى من المتماثلين متحرك دوماً أما الأول فقد يكون ساكناً كما فى قطع وسكر ، وقد يكون متحركاً وعندها يسكن ثم يدغم فى تاليه ، كما فى شدّ وأصلها شدد ، ومعتلّ وأصلها معتل .

ويتصل بهذا قاعدة ساقها ابن جنى فى التصريف الملوكي وهى ( كل فعل غير ملحوظ كانت عينه ولامه من موضع واحد فماضيه مدغم لا غير إن كان ثلاثياً نحو شدّ ومدّ وضنّ وحبّ ، والأصل شدد ومدد وضنين وحبب ، فنقل اجتماع حرفين متحركين على هذه الصورة فأسكن الأول منهما وأدغم الثانى ) والإدغام الأكبر على هذا يمكن أن نعده بلغة المحدثين تأثراً مدبراً كلياً فى حالة الاتصال .

وعرف ابن جنى الإدغام بأنه " تقريب صوت من صوت " ، والإدغام يلتقى فيه :

أ - الصوتان المتماثلان : أى المتحدان فى المخرج والصفة ، مثل ( التاءين ) و ( الراءين ) .  
ب - الصوتان المتجانسان : أى المتفقان فى المخرج المختلفان فى الصفة ، مثل ( التاء والطاء )

ج - الصوتان المتقاربان : أى اللذان بينهما تقارب فى المخرج أو الصفة أو فيهما معاً ، مثل ( الدال والسين ) أو ( الذال والشين ) .

ويتحدث ابن جنى مطولاً عن موضوع الإدغام<sup>(1)</sup> ويعطى أمثله متعددة ومن هذه الأمثلة

التي سأتناولها بشيء من التفصيل مماثلة الهمزة للواو والتي تؤدي إلى الإدغام .

فهو يتحدث بكلام يفهم منه أن الهمزة صوت يماثل غيره من الأصوات إذ يقبل حسب تعبيره إلى الحرف الذي يماثله وتعدّ مماثلة الهمزة لغيرها ، مماثلة كليّة ، مما أدى إلى حدوث الإدغام . ويشير ابن جنى إلى أن الهمزة إذا تحركت وسبقت بحرف مدّ زائد ، حركة ما قبله من جنسه ، أى مسبوقة بضمة طويلة ( ā ) ، أو كسرة طويلة ( ī ) ، فإنها تبدل حرفاً كالذي قبلها تماماً ويدغم الحرف الأول منهما فى الآخر وبحسب هذا الكلام أيضاً على الهمزة المسبوقة بياء التصغير .

14 - أحمد سالم فليح بنى حمد ، المماثلة والمخالفة بين ابن جنى والدراسات الصوتية الحديثة ، ص 98

وهو يقدم أمثلة ويناقشها يفهم منها أن الهمزة ماثلت الضمة الطويلة التي سميت عند المتقدمين واواً مدية ، مماثلة كليّة، مما أدى إلى حدوث الإدغام .

ومن هذه الأمثلة تعليقه على كلمة " مقروءة " ، والذي يفهم منه أن الهمزة ماثلت الواو المدية التي قبلها مماثلة كليّة ، ثم أدغمت في الواو الأولى في الثانية وأصبحت " مقروءة " .

ويتحدث ابن جني عن الإتياع، ويتمثل الإتياع الحركي في العربية في ضربين هما :  
الأول : إتياع حركي تام ( كليّ ) : وفيه تماثل الحركة الحركة الأخرى ، وتصير مثلها تماماً ، يقول ابن جني : " قد كثر عنهم الإتياع نحو : ( شُدّ ) و ( ضُرّ )". وهو هنا يتحدث عن إتياع الحركة حركة بأخرى ، أي قلب الحركة إلى أخرى لتجانسها ( صوتياً ) . ويحدد ابن جني نوعاً آخر من الإتياع الكامل وهو الإتياع الناتج عن قلب حركتي ( الضمة أو الكسرة ) إلى ( الفتحة ) لتلاصق الحرف الحلقى وتناسبه ، فهو إتياع الحركة للحرف .

يقول ابن جني : " ومن ذلك قولهم : ( فَعَلَ يَفْعُلُ ) مما عينه أو لامه حرف حلقى نحو : ( سَأَلَ يَسْأَلُ ، وَقَرَأَ يَقْرَأُ ، وَسَعَرَ يَسْعَرُ ، وَقَرَعَ يَقْرَعُ ، وَسَحَلَ يَسْحَلُ ، وَسَبَّحَ يَسْبِحُ . ) وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس الحرف الحلقى لما كان موضعاً منه مخرج الألف التي منها الفتحة " . والمضارعة التي يعنيها ابن جني تتمثل في أن نطق حروف الحلق يصاحبه انفتاح في الفم يسهل عملية انقباض الحلق ، والحركة الوحيدة التي تتصف بالانفتاح هي الفتحة، ولذا يتم الإتياع هنا.

الثاني : إتياع حركي ناقص ( جزئي ) : ويتمثل في إتياع الحركة أو الحرف في بعض خواصه النطقية ، دون أن تقلب إلى مماثل لها . فالفتحة ؛ قصيرة كانت أو طويلة يتم النطق بها قريبة من الكسرة ، وذلك إتياعاً للكسرة قبلها أو بعدها . يقول سيبويه : " الألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عالمٍ وساجدٍ ومفاتيحٍ وعصافيرٍ وهابيل . وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها " . ويبدو أن هذا النوع من الإتياع الحركي الناقص يشبه تقريرات النحاة وأهل التجويد والقراءات في باب الإمالة.

## الباب الثاني

### صور و أنماط المماثلة

أولاً : المماثلة الرجعية ، ومعناها : أن يماثل صوت صوتاً آخر يسبقه  
 ثانياً : المماثلة التقديمية ، ومعناها : أن يماثل الصوت الأول الصوت الثاني  
 ثالثاً : المماثلة المزدوجة ، ومعناها : أن يماثل صوت الصوتين اللذين يحوطانه  
 والمماثلة في أنواعها متناسقة الدلالة في اللغة العربية في حالات الجهر والهمس ، والشدة  
 والرخاوة ، والانطباق والانفتاح ، مما يتوافر أمثاله في مجال الصوت ، وتنقل مجراه .  
 إن انتقال حالة الجهر في الصوت العربي إلى الهمس في المماثلة الرجعية شائع الاستعمال في  
 أزمان موقوتة لا تتعدها أحياناً إلى صنعة الملازمة والدوام ، وإنما تتبع حالة المتكلم عند  
 المماثلة بين الأصوات أو في حالة الإسراع ، وهناك العديد من الكلمات العربية قد أخضعت  
 لقانون المماثلة الرجعية ، وهي أوضح فيما اختاره عبد الصبور شاهين ، فالكلمة أخذت  
 ( مثلاً مما نظر له عنها ، ) أخذت ( حينما تنطق أنياً ) أختُ ( فقد أثرت التاء في ) أخذت  
 وهي مهموسة ، في الذال قبلها وهي مجهورة ، فأفقدتها جهرها ، وصارت مهموسة مثلها ،  
 وتحولت إلى تاء ، ثم أدغم الصوتان .

#### 1- المماثلة التقديمية المقابلة

وفيها يكون للصوت الأول القوة في التأثير على الصوت الثاني ، وهذا التأثير يترتب عليه فناء  
 الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق الصوتين صوتاً واحداً من جنس الثاني . ويتضح هذا  
 النوع في صيغة الافتعال حيث تقلب تاء الافتعال طاءً أو دالاً .

فتاء الافتعال تقلب طاءً إذا كانت فاء الافتعال حرفاً من حروف الإطباق الصاد والضاد والطاء والظاء ) كما في الأمثلة التالية :

أ- اصتبر — افتعل — اضطبر

ب- اضطرب — افتعل — اضطرب

ج- اطلم — افتعل — اظلم — اظلم — اظلم

د- اطلع — افتعل — اطلع — اطلع

فالمثالان الأول والثاني يبدو التماثل فيهما ( تقارباً ) ، أما الثالث والرابع فقد تحقق هذا التماثل فيهما نظراً لحدوث التماثل التام بين صوتين متجانسين ، أو ما يسمى ( الإدغام ) .

ويعلل الشيخ خالد الأزهرى سبب التماثل فيما يحدث في صيغة الافتعال ، إنما أبدلت تاء الافتعال إثر المطبق لاستتقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق المخرج وتباين الصفة ، إذ التاء من حروف الهمس ، والمطبق من حروف الاستعلاء ، فأبدلت من التاء حرف استعلاء من مخرج المطبق ، واختيرت الطاء لكونها من مخرج التاء ، ويرى د. كريم حسام الدين أن " التاء تشترك مع هذه الفونيمات في الخصائص النطقية كالهمس والثوية ( ما عدا الضاد فهي مجهورة ) ولكنها تختلف معها في شيء أساسي وهو الإطباق وعدم الإطباق ، وقد اكتسبت التاء هذه الخاصية بالمماثلة أي بالمماثلة في الصفات ، لأن تقريب الحرف من الحرف أدى إلى المماثلة في الصفات.

وهذا التأويل لقلب تاء الافتعال طاء هو ما تعاوره أهل اللغة في تفسير ما حدث هو من تأثير التغيير صوتي أو المماثلة في

قوله تعالى<sup>15</sup>: [ اللّٰهُ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ الْعَالَمِينَ ]

قوله تعالى<sup>16</sup>: [ عَلَىٰ وَأُمْرًا أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ]

قوله تعالى<sup>17</sup>: [ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ]

وفيها يكون اتجاه التأثير من الأصوات السابقة على الأصوات التي تليها ومثال ذلك قلب تاء الافتعال دالا في " ازدحم " والأصل ازتحم.

فقد رأوا في هذا التغيير فراراً من النقل ، ونزوعاً إلى التخفيف بتحقيق الانسجام الصوتي في الصيغة الجديدة من صيغة الافتعال وتقع المماثلة التقديمية ، في العربية في بابٍ حيث تقع فيه هذه المماثلة بصورة قياسية ، في صيغة :

- افتعل — افتعالاً « حيث يؤثر الصامت الأول في الثاني ، قال تعالى : " وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونُ "

<sup>15</sup> - سورة آل عمران / 33

<sup>16</sup> - سورة طه / 132

<sup>17</sup> - سورة الصافات / 32

- ( الفعل : هو ذكر ، وصيغة ) افتعل - افتعالاً ( منه ) إذتكر - إذتكاراً إذ تزداد الألف في الأول ، والتاء تتوسط بين فاء الفعل وعينه ، فيكون الفعل ) إذتكر ( والذال مجهورة ، والتاء مهموسة ، فتأثرت التاء بجهر الذال ، فعادت مجهورة ، والتاء إذا جهر بها عادت دالاً ، فنكون ) : إذتكر ( والذال تؤثر في الذال بشدتها ، فتتحول الذال من صامت رخو إلى صامت شديد ) دال ( ثم تدغم الدالان ، فنكون « إِذْكَرَ .

1- المماثلة الجزئية :

يكون التأثير بين الأصوات المتفاعلة فيما بينها ضعيفاً كأن نكتب حرفاً ونلفظ صوتاً من مخرجه؛ نحو : لفظ النون ميماً في كلمة انبعث.

2- المماثلة الكلية :

وفيها يكون التأثير كبيراً بين الأصوات بحيث يتطابق الصوتان ومثال ذلك إدغام التاء التي قلبت عن واو " وعظ" في تاء افتعل.

3- المماثلة الرجعية المدبرة :

وفيها يؤثر الصوت الثاني في الصوت الأول الذي يتغير بما يناسب الصوت الثاني ، ويقلب إليه ثم يدغم فيه . ومثال ذلك قوله تعالى<sup>18</sup> : " بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " فقد قرئت الآية بإدغام اللام في الراء من غير إمالة قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو ، وبالإمالة قراءة الأعمش وعاصم وحزمة والكسائي ، وكذلك قرئت الإظهار وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحق . وقد عدَّ النحاة هذا التأثر تأثيراً رجعياً مدبراً لتأثر الصوت الأول ( اللام ) بالصوت الثاني ( الراء ) ونقل اللام إلى الراء ثم الإدغام فيها.

ولابن خالويه رأي في هذه الآية إذ يقول : " اتفق القراء على إدغام اللام في الراء لقربها منها في المخرج إلا ما رواه حفص عن عاصم من وقوفه على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ ( رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ) ليعلم بانفصال اللام من الراء ، وأن كل منهما كلمة بذاتها. ويضم إلى هذا القسم من المماثلة ما يحدث من تغير في مضارع صيغتي ( تَفَعَّلَ ) و ( تَفَاعَلَ ) وذلك إذا كانت فاء الفعل صوتاً صفيحياً أو أسنانياً .

يقول د. رمضان عبد التواب<sup>19</sup> : " تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل " ، ومن الأمثلة القرآنية الممثلة لهذه الجزئية :

أ- قوله تعالى<sup>20</sup> : [ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ]

ب- قوله تعالى<sup>21</sup> : [ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ]

ج- قوله تعالى<sup>22</sup> : [ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ] .

18 - سورة المطففين / 14

19 - محمود عكاشة ، أصوات اللغة ، ص 45

20 - سورة التوبة / 38

21 - سورة البقرة / 72

22 - سورة عبسى / 3- 4

فكلمة أثاقلتم من المضارع يتثاقل على وزن ( يتفاعل ) ، وعند الإتيان بصيغة الماضي منه تتأقل على وزن ( تفاعل ) ، ثم يتم تسكين التاء للتخفيف فنصير الكلمة ( تتأقل ) ، ولأنه لا يصح الابتداء بالساكن جلبت الألف الموصولة للابتداء بها مع بقاء حركة التاء (السكون التخفيفي) كما هي ، ثم قلبت التاء الساكنة إلى مماثل فاء الكلمة (حرف التاء) تبعاً لقانون المماثلة الرجعية حيث أثر الصوت الثاني (التاء) في الصوت الأول (التاء) ، فأصبح لدينا مماثلين جاز إدغامهما في صوت واحد ، فوصلت الكلمة إلى صيغتها النهائية وهي ( أثاقلتم ) كما تم توظيفها في الآية القرآنية. ويقاس على هذا ما حدث من تغيير في كلمة ( أذارتهم ) في الآية القرآنية .

كلمة ( يذكّر ) فعل مضارع على وزن ( يتفعل ) حدث فيه مماثلة رجعية نوضحها كما يلي : فقد تم تسكين تاء التفعّل للتخفيف فأصبح الفعل على الصورة ( يتفعل ) ثم حدثت المماثلة الرجعية عندما أثر الصوت الثاني (الذال) في الأول (التاء) فقلب إلى مماثل للتاني ، فوجد لدينا عندئذ متماثلان فلزم إدغامهما .

ومن ألوان التماثل الرجعي مماثلة صوت (النون) إذا تلاها صوت ( الميم ) أو ( اللام ) كما في :

1- إن + ما — إماً

2- إن + لا — إلاً

3- من + ما — ممأ

وفي القرآن قوله تعالى : (مماً خطيباتهم مماثل أغرفوا فأدخلوا ناراً للحرف التالي لها وهو) إذ قلبت ( النون ) إلى (الميم) ، وأصل الكلام ( من + ما ) ، ثم أدغم المثلين معاً .

وما يحدث من دخول ( ال ) التعريفية على الأحرف الشمسية ، وما يتم من تأثر الصوت الأول ( اللام ) بالصوت الشمسي التالي له ، وانقلاب الصوت الأول إلى مماثل للصوت الشمسي ، ثم إدغامه فيه ، ما هو إلا من قبيل المماثلة الرجعية وفيها يكون اتجاه التأثير للأصوات اللاحقة على الأصوات السابقة ؛ نحو تحول الواو في " وعظ" إلى تاء متأثراً بتاء افتعل .

5- المماثلة التجاورية : وهي أن يكون الصوت المؤثر بعد أو قبل الصوت المتأثر مباشرة ؛ نحو " اتعظ ، ازدحم. "

6- المماثلة التباعدية : وهي أن يفصل صوت أو أكثر بين المؤثر والمتأثر ؛ نحو تفخيم السين في كلمة سوط بتأثير الطاء .

أولاً : المماثلة الكلية بين الصوامت :

لا تحدث إلا في المماثلة التجاورية بين صوتين يقوم الأقوى منهما بمجانسة الصوت الآخر له،  
ومن ثم إدغامه فيه :

- 1- إذا جاء وزن فاء افتعل طاء فإن تاءه تقلب طاء فينتج عن ذلك تجاور متماتلين أولهما ساكن فيدغمان ؛ نحو اطرد أصلها اطرد
- 2- إذا جاء فاء افتعل دالا فإن تاءه تقلب دالا فينتج عن ذلك تجاور متماتلين أولهما ساكن فيدغمان ؛ نحو ادعى أصلها ادعى
- 3- إذا جاء فاء افتعل واوا أو ياء أبدلت تاء فينتج عن ذلك تجاور متماتلين أولهما ساكن فيدغمان ؛ نحو اتصل أصلها اوصل ، اتقد أصلها او تقد.
- 4- قد تبدل التاء في " تفاعل " أو " تفاعل " حرفا من جنس الحرف الذي يليها فينشأ صوتان من جنس واحد فيدغمان ثم يؤتى بهمزة الوصل منعا من الابتداء بالساكن ؛ نحو اطير ، ادارأ
- 5- ثمة نوع آخر من الإدغام مع أل التعريف عندما يليها حرف شمسي
- 6- وهناك نوع آخر من الإدغام محصور في القرآن الكريم، وهو نوعان : كامل وناقص بغنة ، بلا غنة " وهو أن يأتي أحد أحرف كلمة ( يرملو ) بعد نون ساكنة أو تنوين المماثلة الجزئية بين الصوامت :

كثيرا ما تؤثر الأصوات في اللغة العربية على أصوات أضعف منها في إطار النسيج الكلامي لتحقيق الانسجام الصوتي ؛ نحو :

- 1- تبدل تاء " افتعل " طاء إذا جاءت حرفا من حروف الإطباق " صاد ، ضاط ، طاء ، طاء" اصطبر أصلها اصتبر اضطرب أصلها اضطرب .
- 2- تبدل تاء افتعل دالا إذا جاءت فاؤه ( ذ ، ز ) ، اذدكر أصلها اذتكر وازدهى ازتهى .
- 3- تنطبق الإبدالات السابقة على المشتقات المصوغة من " افتعل " ؛ نحو : مضطجع أصلها مضتجع .

- 4- تبدل نون انفعال ميمما في النطق إذا جاء بعدها باء ، انبجس ، انبعث ، انبتق .
- 5- ثمة حالة خاصة بتجويد القرآن الكريم وهي إخفاء النون الساكنة أو التنوين إذا جاء بعدها حرف من الحروف التالية : " ص ، ذ ، ث ، ج ، ش ، ق ، س ، ك ، ض ، ظ ، ز ، ت ، د ، ط ، ف " .

ثانيا : المماثلة بين الحركات القصيرة

هذه الظاهرة خاصة بالحركات القصيرة بحيث يتم قلب إحدى الحركات للمجانسة مع حركة أخرى قبلها أو بعدها؛ نحو:

- 1- حركة ضمير الغائب " أمسك برجله " ، " كسرت رجله " . إذ نجد أن حركة الهاء تتغير لتناسب حركة الحرف الذي قبلها



- 2- وفي بعض حالات الجمع ؛ نحو: "سنة سنين" ، نلاحظ تغير حركة السين من الفتحة في المفرد إلى الكسرة في الجمع وذلك بسبب تأثير الياء على النون ومن ثم على السين
- 3- تتغير حركة الراء في " امرؤ ، امرأ ، امرئ " بحسب حركة الهمزة.
- ثالثا : المماثلة الجزئية بين الصوائت :

تدرس هذه الظاهرة في اللغة العربية عادة باسم الإعلال وله ثلاثة أنواع: إعلال قلب ، إعلال حذف ، إعلال تسكين ، ومن أمثلته : يجب أصلها يوجب حذف الواو لوقوعها بعد ياء مفتوحة . يخاف أصلها يخوف قلبت الواو ألفا لتجانس حركة الحرف الذي قبلها . يوقن أصله ييقن فقد سكنت الياء ومن ثم قلبت إلى واو لوقوعها بعد ياء مضمومة

### الباب الثالث

#### المماثلة عند العلماء المحدثين

لابد من طرح سؤالين في بداية هذا الباب قبل الغوص في الموضوع وهما برأيي سؤالان مهمان :

1- هل تشابهت مصطلحات المحدثين للمماثلة مع الأقدمين ؟

2- هل خدمت المماثلة الدرس الصوتي الحديث ؟

اتفق معظم المحدثين إلى حد كبير على تفسير واحد للمماثلة الصوتية وهو مجاورة الأصوات بعضها لبعض ، ثم تأثيرها في بعض .

يقول إبراهيم أنيس<sup>23</sup>: " تتأثر الأصوات اللغوية ببعضها بعض في المتصل من الكلام " . والمحدثون من علماء الصوت قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان ويتأثر الأول منهما بالثاني وأحياناً يتأثر الصوت الثاني بالأول<sup>24</sup>. ويقول المخزومي<sup>25</sup>: " فإذا اجتمع صوتان احدهما مهموس والآخر مجهور أثر أحدهما في الآخر. "

وأشار هالمبرج إلى هذا بقوله : " فكلما اقترب صوت من صوت آخر اقترب كيفية أو مخرج حدثت مماثلة سواء مائل احدهما الآخر أم لم يماثل . وفي ذلك كله إشارة إلى مبدأ التأثير والتأثير ، فقد يحدث أن يؤثر صوت في آخر فتغير المتأثر إلى مثل المؤثر أو إلى قريب منه نحو :

ازتان ----- ازدان ، اطرب ----- اطرب

ويتابع ابركرومي الحديث في تفسيره لظاهرة المماثلة قائلاً : " يعبر هذا المصطلح عن تغيرات في النطق ، تقع في ظروف معينة وفي نهايات أو بدايات الكلمات ، أي في حدود الكلمات عندما توجد في كلام متصل " .

23 - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 58

24 - بيان العمري ، المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي دراسة في المستويين الصوتي والدلالي

25 - ريم المعايطة ، برامجاتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، ص 78

ويوضح الكثير من علماء اللغة المحدثين مصطلح المماثلة ويفهم من تعريفهم أن المماثلة :  
" ما هي إلا إبدال صوتٍ ما إلى صوتٍ آخر تحت تأثير صوت ثالث في بعض السياقات  
الصوتية بحيث يكون الصوت المستحدث مشبهاً بالصوت الذي أثر فيه جزئياً أو كلياً " <sup>26</sup>  
وأشار بعض المحدثين إلى أنه ليس كل الأصوات تؤثر أو تتأثر ، والسبب عائد لقوة الصوت  
من حيث صفاته مثل ( النفخيم والترقيق أو الإطباق أو الجهر ... )  
أو من حيث موقعه في المقطع الصوتي ، حيث إن الصوت في بداية المقطع أقوى منه في  
نهايته.

وتفسير ظاهرة المماثلة عند المحدثين قائم على أمرين مهمين وهما :

1- المجاورة للأصوات .

2- التأثير والتأثير بين تلك الأصوات .

واتفق جميع المحدثين على أن هدف المماثلة هو الاقتصاد في المجهود العضلي لأعضاء  
النطق والانسجام الموسيقي ، وتقليل عدد الحركات والتعديلات التي تؤديها الأعضاء المنتجة  
للکلام.

فالهدف من المماثلة القائمة على التقارب الصوتي والتأثر والتأثير بين الأصوات هو حدوث  
انسجام صوتي واقتصاد في الجهد.

ونجد أن المحدثين يربون المماثلة الصوتية ويفصلون فيها القول ويقسمونها تحت أنواع  
متعددة ، مع أن بعضهم يقتصر على بعض أنواع المماثلة وحدودها ، فصل المحدثون في  
تنوع التأثير الصوتي الذي ينقسم إلى أقسام عدة <sup>(1)</sup>، منها:

1- مماثلة تقدمية : ما كان اللاحق متأثر بالسابق ، ومن أمثلته : تأثر تاء افتعل في " ازتجر"  
بصوت الزاي مما يؤدي إلى تحوله إلى الدال فتصبح " ازدجر" .

2- مماثلة رجعية : ما كان السابق متأثر باللاحق ، ومن أمثلته: تأثر التاء في " يتطهر "  
بصوت الطاء مما يؤدي إلى تحوله إلى الطاء فتصبح " يطهر" .

3- مماثلة مزدوجة : ما كان التأثير والتأثير واقعاً بينهما معاً ، ومن أمثلته: تأثر الدال والذال  
ببعضهما في نحو " اذكر" مما يؤدي إلى تحول الدال إلى الذال ، فتصبح ( اذكر ) ، أو  
تحول الذال إلى دال فتصبح " اذكر" .

أما أقسام التأثير الصوتي وأنواعه من حيث قرب الصوتين وتجاورهما تماماً ، أو تباعدهما  
فتقسم إلى <sup>27</sup> :

1- تجاوري : أي لا يكون بين الصوتين أي فاصل ( صامت أو صائت ) ، نحو ازتجر ---  
ازدجر

26 - أحمد بني حمد ، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، ص 67  
27 - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 54

- فهنا التّاء والزّاء لم يفصل بينهما فاصل بل هما متصلان تماما .
- 2- تباعدي : فهو الّذي يفصل بينهما فاصل ( حركة أو حرف أو أكثر ) ، نحو : يتّظهر :
- فصلت فتحة التّاء بين التّاء والطاء
- أما أنواع التّأثر من حيث حجمه أو درجته ، فهو قسمان :
- 1- تام أو كليّ ، نحو : يتدارك ---- يدارك ---- يذّارك ، فهنا تأثرت التّاء بالدال فتحوّلت التّاء دالا ساكنة وأدغمت .
- 2- جزئيّ أو ناقص ، نحو : السراط ---- الصراط أو الزراط .
- والتماثل الناقص أو الجزئيّ يوضح لنا الدرجات الّتي تصيب الأصوات أو الّتي تتأثر بها الأصوات ويجوز تسمية بعض هذه الدرجات بالاصطلاحات أو الألفاظ الّتي استخدمها المحدثون من علماء الأصوات ليدلّوا بها على وجود مماثلة صوتية بشتى أنواعها.
- وتتمثل هذه الدرجات عند بعضهم ( المحدثين ) <sup>28</sup> :
- 1- الجهر : اذتان ---- ازدان ، كما في اذتان الّتي تأثرت التّاء المهموسة فيها بالدال المجهورة فأصبحت اذدان .
- 2- الهمس : حبّس ، حيث تأثرت الباء المجهورة بالسّين المهموسة فأصبحت مهموسة مثلها.
- 3- التفخيم ، نحو : طائر ، حيث فخمت الألف بتأثير حرف الإطباق المفخم الطاء .
- 4- تغيير مكان النطق للصوت بسبب حركته : فمخرج القاف في " فف " يختلف عن مخرجه في " قم " وذلك بسبب تأثير الضمة أو الكسرة .
- 5- انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف أو العكس في صوتي الميم والنون عند تأثرهما بما يجاورهما ، نحو : عنبر ---- عنبر ، فالنون في " عنبر " تأثرت بالياء فأصبحت " عنبر " فتغير مجرى الهواء من الفم إلى الأنف .
- 6- الإدغام : وهو دمج الصوت في الصوت الّذي يليه لتماثلها تماماّ نحو : من ناصر ومن درجات التماثل ومصطلحاته :
- 1- التشفيه : وهو استدارة الشفتين على الصوت المضموم .
- 2- التكييف : وهو تأثير صوت في صوت ليتكيف على هواه ومنها مصطلح التكييف وهو أن يؤثر صوت في آخر فيكيفية على مثله جزئياً أو كلياً.
- وأخيراً : المماثلة الصوتية عند علماء الأصوات المحدثين من حيث حدودها وأنواعها وكيفيةها نجد فيها توافقاً مع ما جاء به القدماء من ناحية ، ونجد فيها اختلافاً من ناحية ثانية، فهناك بعض الأنواع من المماثلة الصوتية لم يتطرق لها المحدثون إلا بالقليل من التحليل والدراسة مثل التفخيم والترقيق وبعض أنواع الإنباع ، وهناك بعض الأنواع منها تحدث فيها المحدثون دون الإشارة إلى أنها مماثلة صوتية مثل بعض أنواع الإنباع أو الإمالة أو الإعلال

28 - شحدة فارح و آخرين ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، ص 112

أو القلب .

### الخاتمة

تعتبر المماثلة من جماليات اللغة العربية لأنها تساعد على تناسق الكلمة وتسهل نطق الكلمة، وتساعد على تسهيل الانتقال من مستوى صوتي معين إلى مستوى صوتي آخر يسهل على المتكلم النطق بأحرف العربية .

ومن كل ما تقدم من وصف سيبويه لظاهرة المماثلة، ومن دراستنا لأشكال المماثلة ، كظاهرة لغوية ، في لغتنا العربية، نخلص إلى النتائج التالية :

1- إن مصطلح المماثلة ورد عند سيبويه في تحليله لقضايا لغوية: صوتية، و صرفية، ونحوية، ودلالية.

2- تناول سيبويه مصطلح المماثلة في أكثر من موضع من كتابه، وتحدث عما يحدث من تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض.

3- لم يخص سيبويه هذه الظاهرة بمصطلح مقيد لها ، بل جاءت مظاهرها موزعة على أبواب متفرقة، وبتسميات متباينة كالإبدال، والقلب، والإدغام، والإمالة، والإتباع...

4- نقول أخيراً إن معالجة سيبويه للمماثلة لا تبتعد كثيراً عن الدراسات التي قيد بها علماء الأصوات المحدثون هذه الظاهرة، فعلى أن نستثمر هذه الجهود الرائدة، ونحسن توظيفها في ضوء المنهج الصوتي الحديث.

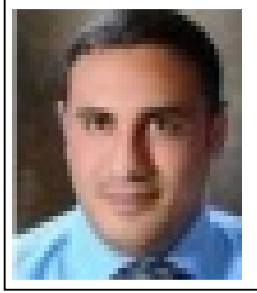
5- إن المماثلة ظاهرة قياسية تحدث باطراد لتسهيل عملية النطق.

6- تحدث المماثلة الجزئية في الصوامت والصوائت على السواء، بينما لا تكون الكلية إلا في الصوامت.

المصادر والمراجع :

- 1- القرآن الكريم
- 2- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية - القاهرة ، 1961م
- 3- أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ج 2 ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة .
- 4- أحمد سالم فليح بني حمد ، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، بإشراف الأستاذ الدكتور علي توفيق الحمد ، جامعة اليرموك كلية الآداب ، رسالة دكتوراه
- 5- بيان علي يوسف العمري ، المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي والدلالي ، بإشراف الدكتور سعيد الزبيدي ، جامعة آل البيت ، كلية العلوم والآداب ، درجة الماجستير .
- 6- ريم فرحان المعاينة ، برامجاتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، دائرة المكتبة الوطنية - عمان ، 2008 م .
- 7- شحدة فارح و آخرين ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، الطبعة الثانية ، دار وائل للنشر - عمان ، (2004).
- 8- عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية ، القاهرة - مطبعة الحبلأوي ، 1988 م .
- 9- علاء الدين أحمد غرايبة ، جهود مكّي بن أبي طالب القيسي الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر ، الطبعة الأولى ، 2007م.
- 10- عمار الياس البوالصة ، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس دراسة وصفية تحليلية ، الطبعة الأولى ، دار جليس الزمان - عمان ، 2009 .
- 11- كمال بشر ، الأصوات اللغوية ، القاهرة - مكتبة الشباب ، 1998 م .
- 12- محمود عكاشة أصوات اللغة ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي - القاهرة ، الطبعة الأولى .
- 13- مجلة التراث العربي : مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب . دمشق العددان 16و15 - السنة الرابعة - رجب وشوال 1404 - نيسان وتموز 1984م.

## بسم الله الرحمن الرحيم



### السيرة الذاتية

شادي مجلي عيسى سكر

شارع خليل الساكت - خلف الجامعة الأردنية

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

E-mail : sukker\_shadi@yahoo.com

Tel : 00962-6-5348576

Mobile : 00962-796679064

### البيانات الشخصية :

- تاريخ الميلاد : 21 - حزيران - 1983م
- مكان الميلاد : السعودية
- الجنس : ذكر
- الحالة الاجتماعية : متزوج
- الجنسية : الأردنية

### المؤهلات العلمية :

الجامعة الأردنية - المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

- ماجستير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
- التخصص : لغة عربية للناطقين بغيرها

الجامعة الأردنية - كلية الآداب

- بكالوريوس لغة عربية و آدابها

مدرسة البقعة الثانوية للبنين - وزارة التربية و التعليم

- الثانوية العامة - الفرع الأدبي